

السوري محمد صالح موسى يروي حكايا المهمشين بألوان حارقة

لوحات الفنان تسترجع الماضي لتفضح عناصره الخفية



ملامح أبطالها البسطاء

ملامح منجزه حتى تغدو نوعاً من تصريف اللون في تكوينات درامية معاصرة، تسري في ملامحها تفاصيل جديدة.

وهنا سيمضي الفنان في الترحال مع منجزه حتى يمثل في شكل كل ما فيه يصغي إلى سفر الرؤى والتصورات، إلى سفر الاحتواء، وفي ضوءها تكشف

نحو عوالم أخرى وجديدة، فهو يملك كل مقولات الانقلاب والديمومة والخروج من الدائرة، ليصعد بخطابه حتى يبلغ رحاب اللحظة وتشابكها.

يبهر المتلقي ثانياً، فهو على دراية تامة بدائرة الخلق وما فيها من أهواء واستيهامات فردية متقاربة من الوقائع حيناً ومتباعدة عنه في حين آخر، متقاربة من حداته المذهبية وما يديرها من جدل واقتفاء فضاء المنجز للعيش في داخله، متباعدة من مسالة المعنى وما تنتحله من استعارات تستدعي مقادير من فضائح الراهن.

يتجنب موسى الاحتراق بنار الاستبداد وطبائعه، فيكشف المحن والمآزق وتلك المسافات ومفاجاتها التي تجعل من تحولاته مسارا لخضابه الذي يحرص عليه وعلى أطروحاته من الوقوع في براثن الممارسات التي قد تقوده إلى عزلة مهلكة ومبيدة للروح، فهو لا يكتفي بارتداء لحظة المكاشفة، بل يستدل على الخفي المستتر، وينفذ إلى الأنفاس بموسيقاها، قاصداً غاية الرؤيا لبلوغ الظواهر المعنوية والفنية معاً، فيكتوي بملامح التحولات وتعددها، والتي تغلب عليها ملاحقة العملية الإبداعية في جانبها التعبيري والتي قد تضمن له الاستمرارية التي تبقى قابلة للقراءة عبر الزمن.

الالتفاتة إلى الوراثة

يسهب موسى أحياناً في التفاصيل ويروي القصة كاملة، يسهب في السرد إلى حد القتل، يقتل منجزه كما يقتل متلقيه، وهذه سمة حملها معه من البدايات حين كانت لوحة المرحلة حينها تسجيلية، وفي أحيان أخرى وعلى نحو أخص في مراحلها الأخيرة التجا إلى التكثيف والاختصار وإلى تقليم العمل من الزوائد والشوائب. ونلاحظ التكثيف جلياً في أعمال الفنان الأخيرة، أقصد في مزجيته بين التجريد والتعبير والتي ستنفذه إلى التجريب وبالتالي إلى طرق جديدة ومختلفة، وعلى هذا المنوال فإن عليه أن يستمر حتى يكون بالشكل الذي يليق بماضيه وتاريخه، وليس عليه الالتفات إلى ماضٍ لتسخنه، بل لتحويله إلى زاد للطريق، وهذه الالتفاتة إلى الوراثة قد تفعل فيه فعلها المباشر وتجسره إلى الخلف ويتشبث كل منهما بالآخر وهذا ليس لصالح ريشته أبداً.

قد يقلص موسى مفهوم المتخيل الإبداعى لديه والذي يقلص بدوره المتعة الجمالية للمنجز وليتو نكهته وقد يميت الدهشة تماماً، لذا كان يعي أنه على تلك الالتفاتة أن تكون مطلقاً

نجح الكثير من الفنانين التشكيليين السوريين المعاصرين، وخاصة من جيل منتصف القرن الماضي، في خلق عوالم خاصة وحراك تشكيلي هام على المستويين العربي والعالمي، ما جعل من المدرسة السورية علامة فارقة في مدونة الفن التشكيلي، خاصة من حيث تنوع المدارس وهيمنة التعبيرية بمختلف تنوعاتها ومن هؤلاء الفنان محمد صالح موسى.

غريب ملا زلال

إن الحديث عن تجربة الفنان التشكيلي محمد صالح موسى ابن مدينة القامشلي (1953) يدفك بالضرورة إلى العودة إلى أواخر السبعينات وبداية الثمانينات، حين كان الفن التشكيلي في الجزيرة السورية ينبض بأسماء تشكيلية باتت أكثرها علامات لهذا الفن على امتداد خارطة السورية نذكر منهم عمر حمدي، بشار العيسى، صبري رفايل، حسن حمدان، عمر حسيب، برصوم برصوما، خليل قادر وغيرهم.

لابناء منطقتهم (مثلاً لوحة بائع الصحف مع البويجي، وكذلك لوحة العتالة أو حمال الحنطة) حتى في منحنيات خطوطه والطريقة الدائرية في رسمهما، ولكن في ما غير ذلك فهو مخلص للمكان كالجوقة الجميلة، مخلص لمواسمه وألوانه الحارقة، مخلص لوجوه البسطاء الجبولة بالتعب والشقاء والحزن الدفين، الحاملة لحكايا الناي وشجنه، حكايا الزمن بكل ريعه وبكل قمحه.

وعلى غرار أبناء جيله انعطف الفنان من الواقعية التسجيلية إلى الواقعية التعبيرية، إلى التجريدية، إلى التجريدية التعبيرية، وتلك دلالات حاضرة على مواكبه للحركة التشكيلية وفضاءاتها، ومواصلته لمحيطها، مريضاً بكل ما يستجد منها، ولهذا فهو لا يختار حين يتعلق الأمر برفد منجزه باستشرافات من التخوم الإبداعية الحديثة والمختلفة، ولا بكيفية ضبطه ولا بتدفقه الدلالي، فالهدير مغل في سجال اللحظات ومداه، وليست هناك قيود تحول بينها وبينه في استحداث قوالب جديدة فيها يصب تجربته ويسمعا إياها وموسيقاها.

في أعمال موسى ثمة إلحاح يهفو به إلى التشكيل والصياغة بما يختزله من إشارات تضعه، ونحن معه، في حضرة الوجود وما يستدعيه من فعل يشع في التشكل من كلام وضوء، الدال على حركات المنجز في شرطه الانبعاثي، في شرطه الذي يجعل من تداخلات أنسجته مكونات بناثية يؤتى بها كعملية مشرعة في دلالاتها وأبعادها، عملية مقتربة بوجوه الإنسان وتغريبته، وهو السبيل إلى الانفتاح على سموات غير ملبدة ولا تلتهم طيورها، سموات في رحابها تتم المخاطرة وتتجدد عناصر الفنان فيحني ذاكرته بتفاصيل صورها ويلحظات اشتباكها، وهنا تكمن فرادته فتتدفق كمنشوراتها بماهيتها وتعلن عن نفسها بقوة في كل المفارق، ويتكمن من التقاط أشد التحولات تحفيراً.

نرى أن منجز الفنان السوري يستعيد حرارته بذاتية متقاربة ففي أعماله تتكدس المجازات وحريتها، وفيها تتوالد المقولات وحدانيتها مركزاً على جوانبها التقنية أولاً وعلى ما

محمد صالح موسى يعيد

تشكيل قصص من الواقع ويحاكيها محاولاً أن يدفع الملحمي منها إلى الذرى



محمد صالح موسى يعيد تشكيل قصص من الواقع ويحاكيها محاولاً أن يدفع الملحمي منها إلى الذرى

كان موسى ينتمي إلى هذه الجوقة العذبة، وبالعودة إلى أعماله في تلك الفترة سنرى خطوط التقاطع الكثيرة معهم بدءاً من الاشتغال على ذات الموضوع (الحصا، وجوه الريفيين والريفيات، عازفة الناي وغيرها) بواقعية هي أقرب إلى التسجيلية منها إلى التعبيرية، إلى الفتنة بالملاحم الشعبية والاستلهام منها ومن قصصها ومحاكاتها، وغرسها كوجودات منشأكة يدفع الملحمي منها إلى الذرى حيث اللهفة.

تحولات الفنان

حال موسى كان كحال غيره من أبناء جيله يعترض التعب في رحاب أعماله، وهنا قد يكون أقرب إلى لؤي الكيالي منه

معرض للفنانين الجزائريين المتوجين بجائزة علي معاشي للمبدعين الشباب

النحت، حيث حصل على تقدير جيد جداً في هذا التخصص، كما عمد رفة صديق إلى تأسيس ورشة لإعادة أعمال المستشرقين، وله أيضاً عدة مشاركات في معارض فنية جماعية بالجزائر كما شارك في صالونات دولية في تونس وتركيا والمغرب وفرنسا وتحصل على عدة جوائز.

الأعمال المشاركة في المعرض يعبر من خلالها الفنانون الشباب عن انشغالهم في ظل التغيرات التي يعيشها العالم

وتُمنّ المشاركون هذه المبادرة التي تعتبر تشجيعاً لهم لمواصلة العمل وتقديم الأحسن، لأن فتح الفضاء أمام المبدعين يساهم حتماً في تطور هذا الفن كما أكدوا. وتتواصل فعاليات هذا المعرض إلى غاية 14 يوليو الجاري. ويذكر أن دار عبد اللطيف عرفت أيضاً بمناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال والشباب تنظيم تظاهرة أخرى مخصصة للكتاب بعنوان "الكتاب.. حربة"، تضمنت بيعاً بالتوقيع لمجموعة من الكتب لعدة دور نشر منها الوكالة الوطنية للنشر والإشهار ومنشورات القصبة والإبريز. وتستمر إلى غاية 7 يوليو الجاري.

صرح عن مشاعره وتجربته، مؤكداً أنه متأثر بالمدرسة الواقعية لكنه يحرص دوماً على إضافة لمسائه الخاصة. ورسم في لوحته المتوجة بجائزة علي معاشي الموسومة بـ"ملائكة الأرض" مجموعة من الأطباء منشغلين بمعالجة كوكب الأرض في إشارة إلى فيروس كورونا الذي يهدد البشرية. ولفت هذا الشاب الذي تخرج من المدرسة الإقليمية للفنون الجميلة بسطيف إلى "أهمية مثل هذه المعارض للتعريف بأعمال الشباب والمساهمة في خلق سوق للفن، لأن الشباب يعانون لبيع أعمالهم".

كما أشار إلى ضرورة "إشراك التشكيليين في أعمال فنية أخرى مثل السينما"، مؤكداً بأن المخرج جعفر قاسم منحه فرصة المشاركة في إنجاز ديكورات مسلسله عاشور العاشر، وهي تجربة جد إيجابية كما أوضح. وقدم الفائز بالمرتبة الثالثة مكرم عبد النور ضبابي وهو من مواليد بوسعادة في 1987 مجموعة من اللوحات تتقدمها اللوحة المنوطة "عازف الغيتارة". وأكد هذا الفنان الذي ينتمي للواقعية الحديثة أنه يعمل كثيراً على الألوان الأكاديمية كما يراعي الحركية في عمله لنقل الأحاسيس والمشاعر التي تنبعث من تلك اللوحات بكل صدق. هذا الفنان خريج مدرسة الفنون الجميلة بسطيف ومتخصص في

واختلفت أساليبها تمكنهم من هذا الفن الجميل وتحكمهم في تقنياته، حيث جمعوا بين الموهبة والتكوين الأكاديمي، فالأربعة خريجو مدارس الفنون الجميلة لكل من مستغانم وسطيف. وقد عرض المتوج الأول أحمد الزرقاوي من مواليد 1997 بمعسكر 12 لوحة جسد فيها تاملاته في الحياة ونظراته إلى الأشياء وتحت عنوان "المحكمة" قدم المبدع عدة أعمال تطمح لتحقيق العدالة، وتميزت كلها بحضور الغراب باعتباره رمزاً لتطبيق العدالة كما أكد الفنان استناداً لأبحاثه عن ميزة هذا الطائر الذي يطبق العدل في حياته كما قال.

ورغم صغر سنه إلا أنه تطرق إلى مواضيع عميقة كما في مجموعة البورتري التي تعبر عن لحظات من حياة أصحابها. واختارت صاحبة المرتبة الثانية أمينة هاجر ميهوب عنوان "العائلة" لمعرضها الذي تصدرته اللوحة الفائزة "تكريات العائلة" التي تحكي عن هموم وأوضاع المرأة، ويتجلى ذلك أيضاً في اللوحات الأخرى التي جسدت فيها الفنانة أحوال وهموم الناس وطموحاتهم، كما عبرت عن طريق البورتري عن أعماق ومشاعر الناس خاصة المرأة. وعرض المتوج بالمرتبة الثالثة إسحق عبد الرحمان المولود بمدينة الديس بمحافظة المسيلة في 1988 مجموعة من اللوحات التي تعبر كما

وعبد النور ضبابي) عبر لوحات تعبر عن اهتماماتهم وتمسكهم بمحيطهم وكل ما له علاقة بالثقافة والتراث والأصالة. كما يعبر أيضاً هؤلاء الشباب بريشة حرفية عن اشتغالات وطموحات المجتمع في ظل التغيرات التي يعيشها العالم. وأظهرت اللوحات التي تنوعت مواضيعها



تكريات العائلة (لوحة للفنانة أمينة هاجر ميهوب)